جـــامعة زيـــان عـــاشور ـــ الجلفة

كلية الآداب واللغات والفنون

شهادة مشاركة

تتشرف كلية الآداب واللغات والفنون ومخبر المصطلح والمخطوط والأدب الجزائري المكتوب في الصحافة بمنح هذه الشهادة للدكتورة : **حياة بوخلط – جامعة المسيلة**

تقديرا للمجهودات المبذولة في إثراء الملتقى الدولي الموسوم ب:واقع النقد الأدبي في الجزائر المنعقد بقسم الآداب المدرج – أ- يومي : 12 و13 ديسمبر 2017م

بمداخلتها القيمة المعنونة بـ : **الخطاب النقدي عند محمد مصايف**

رئيس الملتقى

ISO 9001 RAHMANI CARDS® 42844 Made in S.A.R

كلية الآداب واللغات والفنون
مخبر المصطلح والمخطوط والأدب الجزائري
المكتوب في الصحافة
الملتقى الدولي حـــول
واقع النقد الأدبي في الجزائر
يومي12 /13 ديسمبر 2017 م

الخطاب النقدي عند محمد مصايف

اعداد الدكتور : حياة بوخلط
جامعة المسيلة

يعتبر النقد الأدبي من أهم العوامل المهمة والمؤثرة في تطور و ازدهار الأثر الأدبي باعتباره عملية تقويم للإبداعات الأدبية و الوقوف عندها للتفسير و التعليل و التحليل ثم تقيمها و بيان مواطن الجودة و الرداءة فيها.

إنّ مسيرة الأدب في أي أمة مقرونة بالنقد الذي يقومها ويوجّهها و الأمر نفسه بالنسبة للحركة النقدية الجزائرية، فالنقد الأدبي قد ساير مختلف تطورات الحياة الأدبية في تأثرها بالآداب الأجنبية من مذاهب و اتجاهات مختلفة لكنه ظل مع ذلك وفيّا للقيم العربية الأصيلة بحكم أن النقاد الجزائريين نهلوا من التراث العربي فكرا و أدبا ونقدا، وتشبعوا به لا سيما في مراحل تكوينهم الأولى .

إنّ النقد الجزائري له ميزته بصفته نشاطا فكريا يستقل ببعض الخصوصية والتميّز لاعتبارات عدة، منها ما يتعلق بالأعمال الإبداعية ومنها ما يتعلق بطريقة الدراسة ومنهجها، ومنها ما يتعلق بالناقد نفسه من خلال رُؤَاهْ وخلفياته و مرجعياته المختلفة، لكن في الوقت ذاته عرفت الحركة النقدية الجزائرية تواضعا بسبب قلة المهتمين خاصة بالمجال النقدي لذلك فالحديث عن النقد الجزائري يحيلنا مباشرة إلى الحديث عن الناقد "**محمد مصايف**" التي كانت إسهاماته في تطوير النقد الجزائري كبيرة بالنظر إلى تنوع دراساته و مؤلفاته النقدية التي تجمع بين الشعر والنثر (الرواية، القصة، المسرح)، فقد أسهم في تطوير النص الإبداعي الجزائري، سواء في مبناه أو معناه، وعرف به في كثير من المنابر و المواضع، وباعتباره من أهم الأقلام النقدية في الجزائر ارتأيت أن يكون موضوع بحثي، فاخترت عنوان: **الخطاب النقدي عند محمد مصايف.**

- لمحة عن النقد الأدبي الجزائري

من المتفق أن النقد ضرورة من ضرورات الحياة، فبدون النقد لا يمكن للحياة أن تتطور، فهو ملازم للإنسان وقديم قدم وجوده فهو الذي يكشف النقائص والسلبيّات، وقبل أن نستعرض مسار النقد الأدبي في الجزائر من مراحل ومميزات و عوامل انتشاره، فلا بدّ أن نلقي لمحة عن النقد الأدبي الجزائري .

إنّ المتأمل للنقد الأدبي في بلادنا يجد بأنّه جزأ لا يتجزأ من النقد العربي في بلاد المشرق و المغرب، فقد أفاد الوطن العربي فائدة جوهرية، وعمل على إثرائها .

والاهتمام بالنقد ضرورة ملحّة من ضروريات الحياة، فبدونه لا يمكن أن تتطور الحياة، وهذا ما أشار إليه **عبد الله الركيبي** بقوله:<<إن العناية بالنقد تعني الاهتمام بالمستقبل، وتعني أيضا عدم الرضا بالواقع و ترمي إلى النزوح نحو الأفضل والطموح إلى الأرسخ ذلك أن الحديث عن النقد حديث عن حقيقة الحياة بمعنى من المعاني و حديث عن الإنسان وغاية الأدب والنقد والفن هي خدمة الإنسان ومعرفته و فهمه ولم تزدهر الحضارات إلا بالنقد والتمحيص والبحث عن الجديد دائما>>[1].

وضمن هذا التصور العام لأهمية ومكانة النقد الأدبي يمكننا القول<< بأنّ الإنسان ناقد بطبعه وهو بذلك لا يقل أهمية عن الخطيب والأديب>>[2].

فوظيفة النقد الأدبي هي تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية وبيان قيمته الموضوعية، وقيمته التعبيرية والشعورية، وتعيين مكانه في خط سير الأدب، وتحديد ما أضافه التراث الأدبي في لغته، وفي العالم الأدبي كلّه، وقياس مدى تأثره بالمحيط وتأثيره فيه وتصوير سمات صاحبه وخصائصه الشعورية والتعبيرية و كشف العوامل النفسية التي اشتركت في تكوينه والعوامل الخارجية كذلك>>[3].

---

[1]- عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1975، ص58.

[2]- محمد زتيلي: فواصل في الحركة الأدبية والفكرية الجزائرية، (د ط)، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2008، ص35.

[3]- سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ط6، دار الشروق، القاهرة، 1990، ص7.

فالنقد الأدبي شكل من أشكال الوعي وإنه جدل وحوار بين مستويين معرفيين، مستوى الواقع الإبداعي ومستوى المحصلات المعرفية لدى الشخص الممارس لعملية النقد والحوار، ومن خلال هذا التلاقي الجدلي ينتج ما يمكن تسميته بالنقد>>[4].

وما دام النقد مرتبطا بالأدب، وملازما له فقد تأثر النقد الجزائري بالحركة الأدبية في الجزائر، إذ نجد ظهوره متأخرا نسبيا ولم يكن ناضجا في بداية نشأته وأنه كان يتسم بالنظرة الجزئية حينا والنظرة السطحية العامة حينا آخر، إلى غير ذلك من الأمور التي تدل على نقص و عدم اكتمال، غير أنّ ذلك في الواقع أمر طبيعي جدًا وله ما يبرّره، فمن المعروف أن النشاط الأدبي في الجزائر إلى غاية العشرينيات من هذا القرن، كان ضعيفا شكلا و مضمونا>>[5].

ويصف **عبد الله الركيبي** حالة النقد في الجزائر بقوله: "ولو كان للشعر نقاد لما سمعت مسامعنا قصائد ومقطوعات بينها وبين سليم الشعر المطبوع مراحل حطت بمقام ذويها بدل أن تجعلهم في مقام أسلافهم من المتعة وعزة الجانب، فهذه الشكوى في حد ذاتها دليل على إحساس جاد بانعدام النقد، وحسب رأيه إن هذا النص يؤرخ لواقع في أوائل العقد الأول من هذا القرن، ويدعم رأيه هذا بنص آخر ليعطينا فكرة على بقاء النقد كما هو عليه في العشرينيات"[6].

فـ"**محمد سعيد الزاهري**" يقدم قصيدة للقرّاء بقوله : "أعرض على أدباءنا وكتابنا الجزائريين هذه القصيدة القصيرة وأرجو من كل أديب قادر على نقدها أن ينتقدها انتقادا أدبيا وأنه يرينا أنموذجا من هذا ا لفن الجميل، فن النقد الذي ميز الخبث من الطيب، والخطأ من الصواب و الصحيح من الفاسد، فإننا قد عرفنا أن في الجزائر شعراء فحولا و كتّابا متقدمين، وعرفنا مقدرتهم في أغلب وجوه الكتابة إلا في النقد الأدبي فهل يتقدم أحد من حملة الأقلام منا إلى هذه القصيدة فينتقدها بإمعان يكشف عن سيئاتها، ولا يظلم حسناتها إذ ليس الانتقاد هو الاقتصار على المدح أو القدح متى

---

[4]– محمد زتيلي: فواصل في الحركة الأدبية والفكرية الجزائرية، ص35.

[5]– عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص74.

[6]– عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، ص296.

وجد معا، ويؤكد الزاهري لأنه كتب هذه القصيدة ليختبرها النقاد ، وأنه يعرض ما في أبياتها من ضعف وهو قادر على "تزييف كل بيت منها" ولكنه ترك ذلك لمعرفة من هو أبصر منه بالنقد واحتراف بهذه الصناعة"[7].

و النص السابق يدل على أن الشاعر كان يعرف ضعف النقد وانعدامه بالبيئة الجزائرية في مرحلة ما من حيث هو يعتمد في شكله على استقلالية كل بيت بمعناه وبالتالي اقتصر النقد على الحسنات والسيئات، وهي نظرة تتماشى مع الفكر الإصلاحي، وفي موضع آخر نجد **أبو القاسم سعد الله** الذي ينفي هو الآخر بوجود نقد ما لم يكن هناك إبداع أدبي إيمانا منه بفكرة مفادها أن النقد تابع للأدب يقول : "كيف نتحدث عن النقد الأدبي في الجزائر بينما نحن لا نعترف أو لا نكاد نصدق أن عندنا أدبا ناضجا شق طريقه مع قافلة الأدب العربي المعاصر أو الأدب العالمي غير أن هذا الحكم شلّ الحركة الأدبية والنقدية في فترة الاستعمار"[8]، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى كانت البيئة الثقافية الجزائرية تتميز بوضع شاذ بين البيئات الثقافية العربية الأخرى، لما عرفته من سيطرة استعمارية قاسية وقضت على الإمكانيات وخنقت الحريات وحاولت قطع جسر التواصل بينها وبين شقيقاتها في الوطن العربي[9].

فإذا كان الاستعمار قد أفاد بعض البلاد العربية حين نقل إليها المطبعة والصحف والمجالس الأدبية، فإنه في الجزائر على عكس ذلك تماما إذ لم يأت لنشر حضارة وإنما جاء ليسلب أفكار الشعب ويزور تاريخه و يحطم كيانه و يستغل ثرواته وبذلك تعرضت شخصية الأدب الجزائري إلى هزات عنيفة كادت تفقدها كل المقومات والملامح لأنها لم تستطع أن تواجه الغزو الثقافي بنفس العتاد الذي جاء به الاحتلال في عنفوانه وانتقامه ولم تستطع أن تطور ذاتها بالطريقة التي يفترضها تخطيط العدو وبرامجه في الهدم والتسلط وإزالة المعالم القومية[10].

7- عبد الله الركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث، ص297.

8- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص79.

9- عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري، ص07-08.

10- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري، ص22.

فقد مثلت هذه الانتكاسة السياسية ثم الثقافية والفكرية فالأدبية فترة انكماش ثقافي أشبه بالغيبوبة، شعر فيها الإنسان الجزائري بالغبن، والانكسار المادي و المعنوي وهو ما شمل الأدباء والكتاب الذين هم بطبيعتهم أكثر إحساسا بالمعاناة الوطنية بكل امتدادها[11].

- **مراحل تطور النقد الأدبي الجزائري:**

لقد مرت الحركة النقدية في الجزائر -قبل الاستقلال- بمراحل متداخلة و متشابهة لحد كبير إلا أن هناك سمات مميزة لكل مرحلة ، ولقد حدّدها الدكتور **"أبو القاسم سعد الله"** بأربع مراحل بارزة كانت بمثابة الأرضية التي مهدت لنمو وتطور النقد في الجزائر وهذه المراحل هي:

- **المرحلة الأولى:** سيطرت عليها النظرة التقليدية التي تعتني بالتراث من خلال التمسّك به، وبعثه باعتباره نموذجا قوميا خالدا وبهذا فقد كان النقد الأدبي في نقده لغويا وبلاغيا تقليديا سيطرت عليه النظرة الجزئية للألفاظ والمعاني[12]، وهذه المرحلة تتمثل فيما قام به بعض الشيوخ الجزائريين من حملات في أوائل القرن العشرين أمثال: **أبي القاسم الحفناوني، محمد بن أبي شنب، مولود بن الموهوب**، حيث دعوا في هذه الحملات إلى الأخذ بالقديم ونبذ الجديد، فكان اتجاههم اتجاها محافظا يشكك في القيمة الفنية في كل ما هو جديد مهما كانت قيمته، وقد ساعدهم في نشر أفكارهم مجموعة من النوادي احتضنت محاضراتهم، ودروسهم كنادي : صالح باي والمدرسة الثعالبية ومدرسة الجزائر[13]، وسار على خطاهم من تبعهم من تلاميذهم، وكان الدافع لهذا الاتجاه رادع ديني ثقافي بعيد كل البعد عن الأدب، تمثل جانبه الديني في رفض كل ما من شأنه أن يمس بالدين الإسلامي في نظرهم وخاصة في هذه الفترة التي أصبح فيها الدين الإسلامي مستهدفا من طرف السياسة الاستعمارية، أما الجانب الثقافي فكما هو معروف في كل زمان

---

[11]- عمر بن قتيبة: في الأدب الجزائري الحديث تأريخا وأنواعا وإعلاما، (دط) ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995، ص41.

[12]- عدلي الهواري: المشهد النقدي في الجزائر قبل الاستقلال، المجلة الثقافية الشهرية، عود الند، ع69، لندن، مارس 2012، ص03.

[13]- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص80.

ومكان، فإن أيّة حركة تهفو إلى التجديد، لن تجد منذ الوهلـــة الأولى الاستحسان والترحاب، وإن وجدته من طرف فئـــة متفتحة على ما يجري في العالم من حولها فإنّها لـن تجده من قبل أولئك الذين يتعصبون بقوة لما هو قديم، ويناضلون بمرارة في سبيل الدفاع عنه[14].

– **المرحلة الثانية:** وهي تظهر فيما كان يدرسه الشيخ "**عبد الحميد بن باديس**" لتلاميذه من طرائق في الأدب وأساليبه من اللفظة الجزئية حتى البناء الكامل، فقد كان للشيخ طريقة خاصة لتناول الحياة كلها تشهد له بالحذق والبراعة، إذ كان يدعو تلاميذه والمنتفعين بثقافته إلى القديم والجديد معا، القديم في محاسنه ورزانته والجديد في طلاقته وتطوره، وإذا كانت هذه الدعوة من الشيخ عامة تشمل أسلوب الإصلاح جميعا، فلقد كانت أوضح ما تكون فيما عالجه من وسائل الأدب لتلاميذه ولا سيما في دراسته للكامل، والأماني وغيرهما[15].

– **المرحلة الثالثة** : تأتي هذه المرحلة على يد الشيخ "**البشير الإبراهيمي**" الذي كانت ثقافتـه الأدبية أوضح من زميلـه الشيخ عبد الحميد بن باديس وبينما كـان الدرس المشافه الموجه أغلب على الأخير، كان القلم واللسان أغلب على الشيخ الإبراهيمي وقد أعطته هذه الميزة ميلا خاصا للنقد والتوجيه فاتّخذ من الصحافة ولا سيما جريدة البصائر منبر قيادة للجيل الجديد في الأدب سواء فيما كان ينشره من نماذج تثير الإعجاب وتدعوا إلى الاقتداء أو فيما كانت تنشره الجريدة من شروط للأدباء والكتاب الذين يرغبون أن يساهموا فـي التحرير وكانت صلة الشيخ الإبراهيمي أكثر بالجيل الذي تخرج علميا على الشيخ بن باديس فقد كان هؤلاء يتحدثون إليه في شؤون الأدب قديما وحديثا وينشدون الشعر بيـن يديه، وكان الشيخ ينتقدهم بشدة ويشير إلى مواطن الضعف وقد يستحث المجتهدين على الاستزادة أو يضع أمامهم النماذج الرائعة من الشعر أو النثر القديم أو المعاصر، وقـد زاد الأدباء إعزاءا بالشيخ وإعجابا بآرائه في الأدب ما عرف عنه من كثرة حفظ واشتهر به لسانه من طلاقة وبيان[16].

---

[14]– عمار بن زايد: النقد الأدبي الحديث، ص27.

[15]– أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري، ص80.

[16]– أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري ، ص 80.

- **المرحلة الرابعة:** يعتبر الجيل الذي تخرج علميا على يد الشيخ بن باديس وأدبيا على يد الشيخ الإبراهيمي زعيما لهذه المرحلة التي تبتدئ بعد الحرب العالمية الثانية، على أن هذه المرحلة بالرغم من صلتها الوثيقة بالقديم قد أخذت تتحرر في أسلوبها وموضوعها، كما أخذت تطبق بعض المذاهب النقدية التي اكتسبها من ثقافتها المعاصرة، فظهر المذهب الواقعي واضحا في إنتاج أحمد رضا حوحو، والمذهب السلوكي في احمد بن ذياب، واحتفظ الشعر ببعض خصائص الرومانتكية الصارخة كالثورة والشكوى.

ومن أبرز أصحاب هذه المدرسة: "**حمزة بوكوشة دياب**" و "**عبد الوهـاب بن منصور**" و "**مولود الطياب**" الذي كان أكثر هؤلاء نقدا وأقربهم إلى الموضوعية الهادئة مع أنه لم يكن من مدرسة **الشيخ الإبراهيمي** بل كان ينشر نقده وأبحاثه في مجلة (هنا الجزائر) الصادرة عن هيئة الإذاعة المحلية[17].

---

[17]- المرجع نفسه ، ص81.

كان الشعر كالسمكة المختنقة توضع في الماء، فبدت فيه الحياة ، وسارت في مفاصله رعشة الحيوية، فطالت نفسه في البحث طول نفسه في الكبت، وعانق الصحيفة وأمطرها القبلات، وهلل وكبّر لمطلعها واستبدل الدمعة بالبسمة وطارد اليأس بالأمل، وأقام العرس مقام المأتم وكأن الصحافة فتحت له الفتح المبين[20].

لقد بيّنَ الأدباء الجزائريين إعجابهم بالصحافة الشرقية لما فيها من غذاء فكري وأساليب رفيعة تلك الصحافة التي حملت على أعمدتها شعرا ونثرا، فساهمت بذلك رفع مستوى الأدباء الجزائريين سياسيا وأدبيا وفكريا[21].

فتحت الصحافة الوطنية صفحات جرائدها لكتابات النقاد، وإن لم تخص جريدة بعينها في قضايا النقد، فبدأت بعض الصحف الوطنية تخصص صفحات للأدب والإبداع وبعض النقد كجرائد "الشعب" ومجلة "الجيش" وجريدة "النصر".

ثم ظهرت الصحافة الأدبية شبه المتخصصة كمجلة "أمال" في سنة 1969م ، حيث فتحت صفحاتها لإبداعات الشباب وإن لم يرقى لدرجة النشر وهو نوع من النقد لتلك الأعمال[22].

ومن هذا المنطلق عن دور الصحافة الكبير الذي ساهم في نشر جل الفنون الأدبية فأغلب الأدباء والكتّاب والنّقاد بدأت خطاهم في مسيرتهم الأدبية من الصحافة حيث تمكنوا من إبراز إبداعاتهم وكتاباتهم سواء النقدية أم الأدبية فيها، فالصحافة بشكل عام لها مكانة راقية بفعل تعدد نظامها ومساهمة كتّابها وأعلامها في رسم ألم بأفضل المواهب و المجهودات الجبارة.

ب- الروافد الأكاديمية: برزت الدراسات الجامعية التي قدمها أصحابها كرسائل لنيل الشهادات ثم نشرت هذه الرسائل كلها في كتب مستقلة وكان الأساس الغالب في هذه الدراسات "طابع التاريخ الأدبي" أكثر مما ينطبق عليها الوصف بأنها نقد جمال

---

[20]- عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص21.

[21]- المرجع نفسه، ص22.

[22]- محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية، (دط) ، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، ص6.

كان الشعر كالسمكة المختنقة توضع في الماء، فبدت فيه الحياة ، وسارت في مفاصله رعشة الحيوية، فطالت نفسه في البحث طول نفسه في الكبت، وعانق الصحيفة وأمطرها القبلات، وهلل وكبّر لمطلعها واستبدل الدمعة بالبسمة وطارد اليأس بالأمل، وأقام العرس مقام المأتم وكأن الصحافة فتحت له الفتح المبين[20].

لقد بيّنَ الأدباء الجزائريين إعجابهم بالصحافة الشرقية لما فيها من غذاء فكري وأساليب رفيعة تلك الصحافة التي حملت على أعمدتها شعرا ونثرا، فساهمت بذلك رفع مستوى الأدباء الجزائريين سياسيا وأدبيا وفكريا[21].

فتحت الصحافة الوطنية صفحات جرائدها لكتابات النقاد، وإن لم تخص جريدة بعينها في قضايا النقد، فبدأت بعض الصحف الوطنية تخصص صفحات للأدب والإبداع وبعض النقد كجرائد "الشعب" ومجلة "الجيش" وجريدة "النصر".

ثم ظهرت الصحافة الأدبية شبه المتخصصة كمجلة "أمال" في سنة 1969م ، حيث فتحت صفحاتها لإبداعات الشباب وإن لم يرقى لدرجة النشر وهو نوع من النقد لتلك الأعمال[22].

ومن هذا المنطلق عن دور الصحافة الكبير الذي ساهم في نشر جل الفنون الأدبية فأغلب الأدباء والكتّاب والنّقاد بدأت خطاهم في مسيرتهم الأدبية من الصحافة حيث تمكنوا من إبراز إبداعاتهم وكتاباتهم سواء النقدية أم الأدبية فيها، فالصحافة بشكل عام لها مكانة راقية بفعل تعدد نظامها ومساهمة كتّابها وأعلامها في رسم ألم بأفضل المواهب و المجهودات الجبارة.

ب- الروافد الأكاديمية: برزت الدراسات الجامعية التي قدمها أصحابها كرسائل لنيل الشهادات ثم نشرت هذه الرسائل كلها في كتب مستقلة وكان الأساس الغالب في هذه الدراسات "طابع التاريخ الأدبي" أكثر مما ينطبق عليها الوصف بأنها نقد جمال

---

[20]- عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص21.

[21]- المرجع نفسه، ص22.

[22]- محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية، (دط) ، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، ص6.

، لأن العناية فيها انصبت على المراحل الأدبية وعلى المضامين وعلى صلة الأدب بالحياة بينما أهمل الجانب الجمالي أو الشكلي نوعا ما[23].

هذا ما دفع "**عبد الله الركيبي**" بالقول: " إن إحياء التراث ليس عملية سهلة ولكنّه جهد متواصل نزيه يقوم به من يؤمن بأهميته ودوره في الحياة الفكرية و الثقافية والروحية للفرد والمجتمع معا، ويقدر جهود الآخرين أولئك الذين أنتجوه في ظروف قاسية"[24].

ج- الدراسات الأدبية: تندرج هذه الجهود في إطار إعادة النظر في الماضي وغربلتهم من كل الشوائب التي غطت جوهر العمل الأدبي في محاولة لمواجهة المسؤولية لمباشرة مع التاريخ والتحدي الحضاري الذي يفرضه الواقع على الفرد الجزائري فناقد كـ"**عبد الله الركيبي**" تناول القصة الجزائرية في كتابه "الأوراس ودراسات أخرى" حيث درس تطور القصة الجزائرية وأثر الثورة فيها وكذا شخصية البطل.

أما الشعر فاهتم به **الركيبي** من خلال دراسته "الشعر الديني الجزائري الحديث" وكذا كتابة الشعر في زمن الحرّية، وفي كل أعماله يركز على المراحل التي مر بها النقد الأدبي الجزائري بحس تجميعي لكل الشخصيات المبدعة جاعلا منها محور كتاباته ليأتي حديثه النقدي مغتصبا وهو ما يؤكد إلحاح الركيبي على دوره كناقد في تعريف وتسليط الأضواء على المبدعين الشباب[25].

- السيرة الذاتية والأدبية لمحمد مصايف :

يعد **محمد مصايف** ناقد جزائري متميّز، ولد في مدينة مغنية سنة 1923م، إذ يعد من أبرز النقاد الذين أغنوا مكتبة النقد بآثارهم النقدية، ناضل من أجل الثقافة الحرة في الجامعة و الصحافة و الإذاعة، وفي الملتقيات التي

---

[23]- عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري، ص303.

[24]- عبد الله الركيبي: الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، (دط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981، ص10.

[25]- عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث ، ص258.

تعقد داخل الوطن و خارجه، فقد كان همّه خدمة الثقافة والادب في الجزائر، والمساهمة في تطور الفكر النقدي العربي الحديث، وهو من النقاد القلائل الذين طوّروا منهجهم، وتعاملوا مع الأدب الجزائري الحديث شعره ونثره بأساليب و مناهج النقد المعاصر، حفظ القرآن الكريم في صباه بكتاب "**أولاد العباس**" ثم تتلمذ في مدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين من 1943-1946م ثم واصل دراسته في جامع القرويين بـ "**فاس**" سنة 1946م، وحين اضطهده الاستعمار الفرنسي بعد انتسابه إلى حزب الشعب الجزائري ، سافر إلى تونس ليلتحق بجامع الزيتونة ، حيث ظل إلى أواخر 1951م ، ثم عاد إلى الجزائر ليشرف على إدارة مدرسة حرة بمغنية، توفي في 20 جانفي 1987م.

- **مؤلّفـــــــاته:**

ترك الدكتور "**محمد مصايف**" مؤلفات عديدة من كتب وروايات نذكر منها :

- في الثورة والتعريب.
- الأدب و مذاهبه.
- جماعة الديوان في النقد.
- النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي.
- دراسات في النقد والادب.
- الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام.
- النثر الجزائري الحديث.
- المؤامرة (رواية).

- اجتماعية الأدب الجزائري عند محمد مصايف:

لعلّ ما ألمّ بالشعب الجزائري من ظلم واستبداد وهو يحاول الخروج من هذا الواقع المزري كان لا بد من تضافر الجهود، و وضع اليد في اليد لتحقيق الاستقلال على كافة المستويات، والأديب لا يمكن أن يأخذ موقفا سلبيا أو انعزاليا من قضايا وطنه إذ حمّله النقاد مسؤولية توعية الجماهير والتأكيد على الاستقلال لتغيير وضعه نحو الأحسن، و لعلّ الوضع المتردّي ربّما كان نافذة مشرعة أمام الأدباء لشحذ عبقريتهم وهم يصدحون بقضايا ثُهم البلاد و العباد.

هذا "محمد مصايف" يجعل من رسالة الأديب في تلك المرحلة التي عاشها أبناء الشعب الجزائري لا تقل أهمية عن رسالة السلطوي أو المسؤول بقوله : << فالمرحلة الحالية تحتاج إلى تشجيع مجموع أفراد الشعب، وهذا الدور الأخير هو الذي يخص الأدباء والكتّاب، فرسالة الأديب في هذه المرحلة لا تقل أهمية عن رسالة السلطة، بل وربّما كانت مسؤولية الأديب اكبر من مسؤولية الحكومة، ومن هنا كانت مهمة الأديب خطيرة حقاً، وكانت رسالته أعظم الرسالات في مجتمع تقدمي مثل مجتمعنا >>[26].

هذا ما يتّضح بما لا يدع مجالا للشك أن الأديب الرفيع يحمل رؤيا و يجسد حلما فنّيا وباعتبار أن الثوار الكبار، هم حالمون كبار لأنهم يرنون إلى تغيير الواقع إلى واقع أفضل، فإن الأدب الجزائري إن كان يحلم حلما، فإنه يحمل حلم الملايين من المستضعفين و الكادحين لتحقيق النصر و الحرية و الحياة الكريمة لهم، لا حلم الرومنتيكيين الذين يطفون على هامات مجتمعاتهم، ولا ينزلون من أبراجهم العاجية، ودليلنا في ذلك تلك المدونات النقدية و المقالات الصحفية التي وقعت بين أيدينا، لأن لسان حال النقاد و السّاسة كان يؤكد على المضمون الاصطلاحي والنقدي لا الأدب الجميل الذي اعتبر الكثير منه هامشيا، وهذا "محمد مصايف" يؤكد على ذلك فيقول : << ولأن عهد الكتابة من أجل الكتابة ولّى وحلّ محلّه عهد عادت فيه الكتابة رسالة يحملها الأديب، ودورا يلعبه في المسيرة العامة التي يسيرها المجتمع >>[27] و << لأن المعركة

---

[26]- محمد مصايف: دراسات في الأدب و النقد، ص62.

[27]- محمد مصايف: دراسات في الأدب والنقد، ص211.

الاجتماعية والثقافية التي تخوضها بلادنا لا تسمح لنا أبدا بتبذير جهودنا فيما لا يفيد، ولا بقبول اتجاهات انحرافية في كتاباتنا وفنوننا[...] كذلك يجب أن نتفق جميع إمكاناتنا الأدبية والفنية في سبيل تحقيق هذه المعركة >>[28].

هذا ما تصوره "محمد مصايف" وأكّد عليه مستجيبا لمتطلبات المرحلة، وكذا هو رأي النقاد الجزائريين الذين وعوا المرحلة فكتبوا لها ومن أجلها، واسقطوا الحمل الثقيل الذي ناءت به الدولة و الحكومة، وعجزت أن تحمله وحدها ليتحمّلوا ويحملوا معا جزءا من الرسالة الاجتماعية معتقدين أن الأديب والسياسي في تلك المرحلة هما حصانان يجرّان عربة واحدة محمّلة بإرث من الهموم و الأوجاع و المقاساة.

– أهم القضايا النقدية عند محمد مصايف:

أولا– قضية الالتزام:

أثارت قضية الالتزام قدرا كبيرا من النقاش والبحث، وهذا راجع للمكانة التي احتلتها بين القضايا الأدبية والنقدية الحديثة، وخاصة في مجتمع يمرُّ بمراحل جديدة في حياته الاجتماعية والسياسية، أي مجتمع خرج من الاستعمار وهو اليوم يشق طريقه نحو البناء والتشييد.

عالج "محمد مصايف" مفهوم الالتزام في إطار النظرة الواقعية في حين أنّ مصطلح "الالتزام" ظهر في فرنسا، حيث شعر الأدباء آنذاك منهم: (جان أنوي، سارتر...) <<أنّ القلم لا يقلّ أهمية عن البندقية(...)، وأنّ الأديب لابد أن يساهم في حركة التحرّر بقلمه>>[29]، أي أنه يقوم بالدفاع عن قضية الحرية ونبذ الاستعمار عن طريق كتاباته أمّا في العالم العربي فنجد نفس الظروف التي أدت إلى إقناع الأدباء بفاعليته وقدرته على توجيه الشعوب في حين نجد أن "الأدب الملتزم هو الذي يعي الواقع ويستوعب القضايا الكبرى، ويعبّر عن أمراض المجتمع".

---

[28]– المصدر نفسه، ص212.

[29]– محمد مصايف : النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، ط2، 1984، ص236.

فمن هذا التعريف نجد أن مصطلح (الالتزام) يُعبر عن ارتباط الأديب بقضايا التي تهم المجتمع، فهو بذلك شعور وتحمل للمسؤولية إزاء هذا المجتمع، وهو الذي –أي الأديب– يملك إيماناً صادقاً بالقضايا التي يعالجها، وروحاً مثالية، وشجاعة أدبيّة في اتّخاذ المواقف وفي الدفاع عنها، وعُمقاً في التفكير، يمكنه من مواجهة المشاكل والقضايا بنجاح"[1]، فهذا القول يتسّم بشروط، إذ يرى مصايف بأنها يجب توفرها عند الأديب للتوفيق في رسالته.

ثانيا– قضية الواقعية:

ظهرت الواقعية في القرن التاسع عشر، لتتبلور إلى تيار أدبي معبر عن توجّه إبداعي ورؤية أيديولوجية، حيث أن مصطلح الواقعية يعّد من أكثر المصطلحات النقدية تعقيدا وانتشارا وإحراجا للناقد للبحث عن الحقيقة والموضوعية في الأدب والمدارس النقدية، ذلك أن الواقعية قد مرت منذ نشأتها بعدة مراحل قبل أن تصل إلى ما هي عليه اليوم، مما جعل مفهومها يتعرض في كل مرحلة من تطور والتحديد والإضافة والواقعية، اتسمت بامتلاكها القدرة على مخاطبة الحاجات العامة[2]، وكيفية التعامل مع الواقعيين الاجتماعيين بأشكال مختلفة، ولذا نجد صعوبة في تحديد مفهوم مصطلح الواقعية.

وعبّر "محمد مندور" عن هذه الإشكالية التي عرفها مصطلح الواقعية في النقد العربي بقوله : "لا نكاد نعرف لفظاً أو مصطلحاً حديثا في اللغة العربية، قد اضطربت دلالته وتنوعت مفاهيمه مثل كلمة (الواقعية) التي ترجمت بها كلمة Rélisime الأوربية، وكل ذلك بسبب الأصل الاشتقاقي للكلمة وهو واقع"[3]، ومن الطبيعي جدا أن يحدث خلاف في تحديد مفهوم المصطلح وتوظيفه سواء في النقد الأجنبي أو النقد العربي، ما دامت الواقعية ترتكز أساسا على مبدأ الانعكاس الموضوعي وتمثيل الواقع والظروف الخاصة بالمجتمع[4].

---

[1]– محمد مصايف : النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، ص236.

[2]– ينظر: عمار زعموش: النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياه واتجاهاته، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000م–2001م، ص109.

[3]– محمد مندور: الأدب ومذاهبه، دار النهضة، مصر، للطبعة والنشر، القاهرة ،1979، ص90.

[4]– ينظر: عمار زعموش: النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياه واتجاهاته، ص110.

- عوامل انتشار النقد الأدبي في الجزائر:

إنّ المتتبع لمسار الحركة النقدية وجد أنّها لم تنبثق من العدم فبالرغم من المؤثرات السلبية التي أثرت في سير الحركة النقدية في الجزائر، إلا أن الأدب الجزائري عرف نقلة نوعية بفعل سلسلة من جهود النقاد والباحثين، ساهموا بها في إغناء الرصيد النقدي وإمداده بمجموعة من الدراسات والبحوث الجامعية، والكتابات المتفاوتة في الصحف والجرائد الوطنية، والملتقيات الدورية وكذا المجلات والمنتديات، ساهمت بدورها في إطراء الساحة الأدبية والنقدية الجزائرية، ويمكن حصرها في مايلي:

أ- **الصحافة:** لقد أدت الصحافة الجزائرية بالرغم من المطاردة الاستعمارية خدمة كبيرة للنهضة الأدبية الحديثة[18]، وتتمثل هذه الخدمة في معالجتها لشؤون الجزائريين المسلمين والمواطنين، ودفاعها عن حقوقهم وتعبيرها عن مطالبهم، وقد مثلت الصحافة منبرا للكاتب وللشاعر والمعلق السياسي و للمصطلح الديني والاجتماعي وكان لها الفضل في نشر اللغة العربية والحفاظ عليها، و إقامة الروابط وتقويتها بين بلاد المغرب العربي والمشرق العربي الإسلامي، وبهذا الصدد يمكننا أن نمثل بأبيات الشاعر الثائر "**رمضان حمود**"الذي عبر عن الصحافة حيث يقول:

إن الصحافة نور البلاد إذا ... سارت موفقة في أحسن السبل

هي الفوائد لشعب غدا سكنا ... هي الحسام طويل الحول والحيل

هي اللسان لها حكم وسيطرة ... هي الرسول لدى الأجناس والدول

هي الطبيب يداوي من به مرض ... من الجهالة أو ميل إلى الزلل[19].

بالإضافة إلى ذلك فقد بدت خدمة الصحافة الجليلة في مخيلة الدكتور "**صالح خرفي**" بمثابة البحر، وبدا الشعر مجسما في هيئة سمكة، ومعنى ذلك أن حياة الشعر وازدهاره مرتبطان بوجود الصحافة وانتشارها إذ يقول : "ويوم عرفت الجزائر نهضة في الصحافة

---

[18]- عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص20.

[19]- نور سليمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 1981، ص119-120.